التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية في العصر الحديث وسبل معالجتها

The challenges facing the Islamic preaching in the modern age and ways to tackle them

الباحث

أ.م.د محمد فاضل حمودي

الجامعة العراقية /كلية التربية للبنات

Researcher

Assist. Professor Mohammed Fadhil Hammoodi

Al- Iraqia University / College of Education for Girls

الكلمات المفتاحية: الإسلام –الدعوة–يواجه – التحدي– التداعيات–الدعاة

Key Words :Alislam- The preaching - facing - the challenge-Fallout-The preachers

الملخص

تناول البحث بيان أهم التحديات التي تواجه الاسلام وصفته الرسالية الدينية الخاتمة لجميع الاديان والرسالات السماوية من جهة، وبيان ما يواجه دعاته وأتباعه من تهديدات وتحديات من جهة أخرى ، كما تطرق البحث الى بيان الطرق والوسائل العلاجية لهذه التحديات، في ضوء مواجهتها بالطرق المتناغمة والمتلائمة مع ما يفرضه الواقع الحالي المعاصر ومعالجة ما يعتري الاسلام من تصرفات وأفكار من بعض ممن يدعي الانتساب إليه، والتي ساهمت بهدم بعض من قيمه ومبادئه في ظل هذه التحديات، مع التأكيد على ضرورة الاهتمام بتنمية وتطوير كافة الوسائل والسبل الدعوية الحديثة والفاعلة، وإعدادها الإعداد الصحيح، الذي يتكفل بتنوير وهداية البشرية جمعاء، والدعوة إلى كل ما هو خير، فضلاً عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من غير إفراط ولا تفريط، ولا تساهل ولا عزوفٍ وتنفير، وتسليط الضوء على دور المؤسسات الشرعية ومسؤوليتها في كيفية إيجاد داعية يكون قدوة حسنة في معاملاته الطيبة، ومؤهل للدعوة الى الله تعالى، قادرٌ على دعوة الشعوب والامم والديانات الاخرى في كل زمانٍ ومكانٍ، ليكونوا الصورة المُثلى للإسلام العظيم.

Abstract

The research addressed the clarification of the most important challenges facing Islam and its final religious missionary characteristic for all religions and heavenly messages on one hand, and clarification of the threats and challenges facing its preachers and followers on the other hand. The research also stated the methods and means of tackling these challenges, in light of confronting them in ways that are consistent and compatible with what is imposed by the current contemporary reality and treating the behavior and ideas that afflict with Islam from some of those who claim to be affiliated with it, which contributed to the demolition of some of its values and principles in light of these challenges, with an emphasis on the need to pay attention to the promotion and development of all modern and effective preaching means and methods, and to prepare them properly, which will ensure enlightening and guiding all of humanity, calling for everything that is good, as well as promotion of virtue and prevention of vice, without excessiveness or negligence, nor indulgence, reluctance and alienation, and highlighting the role and responsibility of legitimate institutions in how to find a preacher who would be a good example in his good dealings, and qualified to preach and call to Allah Almighty, able to call peoples, nations and other religions in every time and place, to be the ideal image of great Islam.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين، نبيّنا محمد ﷺ وعلى آله الطيبين وصحبه الأبرار الكرام أجمعين، وعلى كل من اهتدى بهديه وعمل بسنته وسار على طريقه ونهجه الى يوم الدين.

وبعد

فمما لا شك فيه أن الواقع المؤلم اليوم الذي تعيشه الأمة الإسلامية يجب أن يثير حفيظة واهتمام كل مسلم مؤمن صادق، ويستوقف كل غيور، وكذلك الدعوة إلى الله ﷻ، فهي تعاني أيضاً من التقصير في ايصالها على وجهها الأكمل غير منقوص، مع أنها كانت من أشرف مهام صفوة البشر، وهم الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام- وهي من أفضل أعمال الخير، لأن من خلالها تتحقق الهداية للناس، وقيام أفضل المجتمعات، فالأمة الوسط التي كرَّمها الله تعالى بأن تكون رسالتها خاتمة الرسالات السماوية، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ «البقرة: ١٤٣»، كما ومدح الله تعالى من دعا إليه ﷻ، والى شرعِهِ القويم، إذْ قال ﷻ: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ «فصلت: ٣٣»، فيجب بهذا أن تكون أمة الاسلام في طليعة الامم، قائدة لها، حتى تكون شاهدة بين يدي الباري ﷻعلى جميع الناس، وقد استدعى ذلك بأن تواجه أمة الحق، أمة الاسلام جملة من التهديدات والتحديات، سواءً أكانت من داخلها، أو من خارجها، مما جعل كل ذلك أن تتعثر في مسيرتها، وأضعاف أثرها، حتى تحدَّدت وتحجَّمت سرعة وقوة انتشارها، فضلاً عن طروء التحولات والتغيرات في كثير من النواحي، منها الفكرية، والاقتصادية، والاجتماعية والسياسية، وغيرها، مما تتطلب الأمر المراجعة الدقيقة والاصلاح الشامل، والعلاج السريع، في ضوء مواجهة هذه التهديدات والتحديات، بوافر تخطيط ودراسة وعناية، ووضع البرامج والحلول ، للتغلب عليها وتحجيم مخاطرها، ومما لا جدال ولا نقاش فيه أن البدايات الصحيحة تستوجب نتائج مثمرة، ومن هنا كانت الدعوة إلى الله تعالى لها أسس يجب أن تقوم عليها، وأهمها البصيرة في الدعوة إلى هذا الدين، وقد جاء قوله تعالى بياناً جلياً في ذلك، فقال عزَّ من قال: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ «يوسف: ١٠٨» ، ليعود كل أمر على وضعه الصحيح ، فمن لم يكن من أهل هذه البصيرة لم يكن داعية حقيقياً ومؤثراً، تظهر ثمار دعوته على يديه، إذْ الجاهل لا يصلح أن يكون داعية؛ لانعدام التمييز عنده بين ما هو خطأ، وما هو صواب .

أهمية البحث

تتضح أهمية البحث في ضوء بيان والتداعيات والتحديات التي تواجه الاسلام بمعناه العام وصفته الرسالية الدينية الشرعية الخاتمة لجميع الاديان والرسالات السماوية من جهة، ومن جهة أخرى

بيان ما يواجه دعاته، وأتباعه من تهديدات وتحديات، فضلاً عن بيان طرق وسبل مواجهة كل ذلك ومعالجة ما يعتري الاسلام من تصرفات وأفكار من بعض ممن يدعي الانتساب إليه، والتي ساهمت بهدم بعض من قيمه ومبادئه في ظل هذه المخاطر والتداعيات، فيُعدُّ ذلك من أكبر أسباب الخلاف بين الجماعات المنتسبة إلى الإسلام، مع الخارجة عنه، إذ كل جماعة وفئة صارت تنتهج منهجاً مغايراً ومتجاهلاً لأصول الدعوة القويمة التي تَعرضُ الإسلام عرضاً سليماً ومتناسباً لجموع البشر المختلفة والمتنوعة.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث الى إلى تحقيق ما يأتي:

١- بيان اسباب وجود تحديات ومعوقات معاصرة نعيشها اليوم، والتي أعاقت ولا زالت سبيل الدعوة إلى الله تعالى، وإيجاد الحلول لكل ما يعترض الدعوة إلى الله تعالى من المشكلات.

٢- العمل على انقاذ المجتمعات مما هي فيه، من ظلمات قاهرة، وانغماسٍ بشهواتٍ ومغرياتٍ وآراءٍ باطلة ومنحرفة، بسبب فشل جميع منظوماتها الفكرية، والتربوية، والقانونية، والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، وخروجها على القيم الأخلاقية في مختلف وشتى الأصعدة والميادين.

٣- كما ويهدف البحث الى بيان الطرق والوسائل العلاجية لهذه التحديات، في ضوء مواجهتها بالطرق المتناغمة والمتلائمة مع ما يفرضه الواقع الحالي المعاصر.

٤- بيان ضرورة الاهتمام بتنمية وتطوير كافة الوسائل والسبل الحديثة والفاعلة، وإعدادها الإعداد الصحيح، الذي يتكفل بتنوير وهداية البشرية جمعاء، والدعوة إلى كل ما هو خير، فضلاً عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من غير إفراط ولا تفريط، ولا تساهل ولا عزوفٍ وتنفير، كما في قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ «آل عمران: ١٠٤».

٥- بيان دور المؤسسات الشرعية ومسؤوليتها في كيفية إيجاد داعية ذي سيرةٍ مثلى، يكون قدوة حسنة في معاملاته الطيبة، كفء مؤهل للدعوة الى الله تعالى، يصلح لدعوة ا لشعوب والامم والديانات الاخرى في كل زمانٍ ومكانٍ، ليكونوا الصورة المُثلى للإسلام العظيم.

٦- خطة البحث:

اقتضى هذا البحث أن يكون بمقدمة، ومبحثين ونتائج وتوصيات، مع المصادر والمراجع، وعلى وفق الآتي:

المبحث الأول: التحديات التي تواجه الإسلام بشكل عام في العصر الحديث، وطرق مواجهتها واشتمل على تمهيد ومطلبين:

المطلب الأول: التحديات الداخلية المعاصرة التي تواجه الاسلام بشكل عام وطرق مواجهتها.

المطلب الثاني: التحديات الخارجية المعاصرة التي تواجه الاسلام بشكل عام وطرق مواجهتها.

المبحث الثاني: التحديات المعاصرة التي تواجه المسلمين من علماء دعاة ومن ومدعوِّين وطرق مواجهتها، واشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: التحديات المعاصرة التي تواجه علماء الدعوة الاسلامية وطرق مواجهتها.

المطلب الثاني: التحديات المعاصرة التي تواجه المسلمين المدعوين وطرق مواجهتها

النتائج والتوصيات.

❊ ❊ ❊

المبحث الأول
التحديات التي تواجه الإسلام بشكل عام في العصر الحديث

تمهيد:

-يُعرَّف التحدي في اللغة: بأن أصل مادتها (حدد)، والحد في اللغة الفصل والمنع[1]، ويقال: تحديت فلانًا إذا بارَيْتَه في فعل ونازَعْتَه الغلبة[2]، وهي الحُدَيَّا».

-وأما تعريف التحدي اصطلاحًا: فله صلةٌ وثيقة بالمعنى اللغوي، فهو طلب الإتيان بالمثل على سبيل المنازعة والغلبة، ويتحدد المثل تبعاً لما يتحدى به، وقد جاء معناه في القرآن الكريم بمعنى: طلب الإتيان بمثله[3]، وبهذا يكون معناه بناءً على تعريفه اللغوي بأنه: العقبات التي تمنع من تحقق المطلوب وتَحُولُ دونه.

وعصرنا اليوم يختلف اختلافاً جذرياً عما كان عليه في الماضي، وقد تكاد المقارنة هنا صعبة جداً إن لم تكن مستحيلة، بناءً على ما ظهر من تطورات متسارعة في شتى المجالات، وخصوصاً التكنلوجية منها، وما جدّ فيه من متغيرات متسارعة، وما ظهر فيه من اختراعات فائقة، فالواقع المعاصر هو عصر الثورة العلمية والتكنولوجية، وثورة المعلومات والاتصالات، وتزايد ونمو الاكتشافات والمخترعات والمفاجآت، فلا بد من أن يكون اسلامُنا اليوم ليس منعزلاً عن كل ذلك ، ولا متفرجاً على ما يحصل فقط ، بل يجن ان يكون حاضراً ومتميزاً لمواكبة ومُسايرة هذا التطور المُتسارع والحاصل على جميع الأصعدة، ومن الجدير بالذكر هنا هو أن هناك تداعيات وتحديات لم تُحطْ بالإسلام اليوم كونه ديناً خاتماً لجميع الأديان السماوية، قادراً بشَرِيعتهِ السمحاء والمَرِنة والمعتدلة على التعامل مع كل هذه المتغيرات وفي كل وقت ومكان فقط، بل شملت عقل المسلم وسلوكياته، وكيفية التأثير به والحدّ من قدرته على أن يستوعب هذه التطورات المعاصرة، والوعي بالزمن الذي يعني وعياً بالحركة

(١) معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م، ٢/ ٤، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية - بيروت، ١/ ١٢٤.

(٢) لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري (ت ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط٣ -١٤١٤ هـ، ١٤/ ١٦٨.

(٣) التحدي بالقرآن الكريم، محسن بن سميح الخالدي، المكتبة الذهبية الشاملة، صحيفة: ٣.

الزمنية من ماضيها إلى حاضرها، ثمَّ إلى مستقبلها، فضلاً عن الوعي بما يحصل من تطور تاريخي، الذي يشتمل على ما يسجله التاريخ من إضافات حضارية، فلا بد من هذا الوعي أن يكون حاضراً في الأذهان، للتغلب على جميع ما يَعْترض طريق هذا الوعي من معوقات وعقبات وتحديات تساهم في حجب عنه الرؤية الحقيقية وإدراكه السليم.

ولهذا سوف يشتمل هذا المبحث على مطلبين:

المطلب الأول: التحديات الداخلية المعاصرة التي تواجه الاسلام بشكل عام.

المطلب الثاني: التحديات الخارجية المعاصرة التي تواجه الاسلام بشكل عام

المطلب الأول: التحديات الداخلية المعاصرة التي تواجه الاسلام بشكل عام

إن التغلب على التحديات الداخلية لا يكون إلا في ضوء تجاوز التحديات الخارجية، والاولوية هنا يجب أن تكون لترتيب الوضع الداخلي، كونه مرتبط بتحديات الخارج، بمعنى: أنه إذا تطهر العالم الإسلامي من أمراضه الداخلية وتغلب عليها، فإنه سيكون بوضع يجعله مؤهلاً للتغلب على التحديات والمخاطر الخارجية، وفيما يأتي نلقي بعض الضوء على أهم التداعيات والمعوقات الداخلية والتحديات التي تواجه الاسلام بإطاره العام من حيث أسبابها وطرق معالجتها:

أولاً: سبب عدم الاستيعاب والفهم الصحيحين للإسلام

وهذا سببٌ من أسباب ظهور تحديات ومخاطر تُحيط بالإسلام اليوم، فلقد أكد الإسلام على مبدأ الوسطية والاعتدال، الى جانب مبدأ نبذه لكل أشكال التطرف والغلوّ، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ «البقرة، من الآية: ١٤٣»، وقال تعالى أيضاً: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ﴾«النساء، من الآية: ١٧١ ، قال الطبري –رحمه الله: (وأرى أن الله تبارك وتعالى إنما وصفهم بأنهم وسط؛ لتوسطهم في الدين فلا هم أهل غلو فيه– غلو النصارى الذين غلوا بالترهب، وقولهم في عيسى ما قالوا فيه – ولا هم أهل تقصير فيه – تقصير اليهود الذين بدَّلوا كتاب الله، وقتلوا أنبياءهم، وكَذَبوا على ربِّهم، وكفروا به – ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه، فوصفهم الله بذلك، إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها)[1]، كما دعا الإسلام الى الرحمة بالناس وتيسير أمورهم، ومع ذلك فإن هناك مَن يفسر الإسلام على ما تميل إليه نفسه، دون علم ودراية، بتفسيرات تدلّ عل على عدم الفهم الصحيح للإسلام، تؤدي الى أن يكون بنظر الآخرين ديناً راكداً، جامداً، غير قادر على مواكبة الزمن ومُسايرته، فضلاً عن عدم مُراعاته لمتغيرات الحياة، وهذا فهمٌ

(١) جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ –٢٠٠٠ م، ٣/ ١٤٢.

ليس بالصحيح بل سقيمٌ معلولٌ ، ومنهم من يفسره على أنه دينٌ عدوانيٌ جاء لسفك الدماء، وكل ذلك باطل، ليس له من الحقيقة شيء، ويدل على مرض وسِقَم من يدَّعيه، فالإسلام دينٌ منفتح ، يُنكر الجمود والركود ، وهو دين يُسْرٍ وتسهيلٌ وتيسير، وضمن ضوابط شرعية أقرَّها القرآن الكريم والسنة النبوية، فضلاً عن رفضه لكل اشكال العنف والغلو والطغيان والتطرف، ويسمي ذلك فساداً، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ «المائدة: ٣٣»، وقال ﷺ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا، وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ، وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ»[1]

(١) صحيح البخاري، كتاب الايمان، باب الدين يسر: ١/ ١٦، برقم (٣٩)، فقوله:(يشاد الدين): أي يكلف نفسه من العبادة فوق طاقته والمشادة المغالبة: وقوله: (إلا غلبه): بمعنى: رده إلى اليسر والاعتدال، وقوله: (فسدِّدوا): أي الزموا السداد وهو التوسط في الأعمال: وقوله: (قاربوا): معناها: اقتربوا من فعل الأكمل إن لم تسطيعوه، وقوله: (واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة): بمعنى: استعينوا على مداومة العبادة بإيقاعها في الأوقات المنشطة كأول النهار وبعد الزوال وآخر الليل، ينظر في تفسير هذه المعاني: تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، القاضي عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، المحقق: نور الدين طالب، الكويت، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م، ١/ ٣٦٩، النكت على صحيح البخاري، أبو الفضل ابن حجر العسقلاني(ت ٨٥٢هـ)، المحقق: أبو الوليد هشام بن علي السعيدني، ، المكتبة الإسلامية ، القاهرة ، ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ١/ ٣٣٢، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد القسطلاني (ت ٩٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٧، ١٣٢٣هـ، ١/ ١٢٤-١٢٥.

(٢) المشروع الاسلامي المعاصر امام التحديات، للدكتور محسن عبد الحميد، دار الفتح للنشر، اربيل، صحيفة: ٧٣-٧٤.

(٣) مظاهر التغير السلبي في واقع المسلمين المعاصر، محمود خليل ، بحث مقدم لمؤتمر التربية في فلسطين ، غزة، ٢٠٠٤ م، صحيفة: ٢٢.

[2]، والفهم الخاطئ وغير الصحيح للإسلام سببه: إما جهل مُدَّعيه بجوهر وفحوى التعاليم الدينية كما زعم مدَّعوا الرأي الأول، الذين لهم اتجاهات تفسر الإسلام على هواهم، ويريدون أن تشده ناحية اليمين أو ناحية اليسار بتفسيرات خاطئة تجعل منه إما ديناً جامداً متقوقعاً لا يقوى على مسايرة الزمن، ولا يراعي متغيرات الحياة، وبذلك يشدونه إلى فهمهم السقيم ويضيقون رحمة الله الواسعة،، ولا كما يجعل منه أصحاب الرأي الثاني القائلون بان الاسلام دين خداع الناس من خلال رفع شعارات دينية لتحقيق أغراض دنيوية[3]، وكلا الاتجاهين لا مكان له من الحقيقة ولا يعبر إلا عن الرؤى المريضة لمن يتحدثون بها، فالإسلام إذ يرفض الجمود والانغلاق والتقوقع، فإنه من ناحية أخرى يرفض رفضاً قاطعاً كل شكل من أشكال العنف والعدوان أو القتل والتخريب، ويسمى القرآن ذلك بأنه إفساد في الأرض يعاقب مرتكبوه بأشد العقاب في الدنيا والآخرة: ﴿ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ

ٱلْأَرْضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَاۖ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ المائدة: ٣٣ .

ويواجه هذا التداعي الجسيم والتحدي: من خلال كشف الادعات الباطلة في كلتا الصورتين، وإظهار حقيقة قيم ومبادئ الإسلام السمحة، التي تنادي بالرحمة والتراحم، والعدل التسامح حتى مع الخصوم، وأن يتطهر المسلمون من هذه الأسقام والأمراض، في ضوء فهمٍ صحيح وسليم ومستنير لجوهر وحقيقة الاسلام وروحه وتعاليمه، بأنه دينٌ إنسانيٌّ، حضاريٌّ، يتجه بخطى ثابتة وواثقة نحو المستقبل، مع بيان السِّمة والصِّفة الحضارية للدين الاسلامي، والتي تتوافق وتتلاءم وتعاليمه، مع كل زمان ومكان، وإثبات قدرته على التطور ومواجهة متغيرات الحياة، وقدرته الذاتية على الصمود أمام المخاطر والتهديدات والتحديات التي تعصف به، مع الاخذ بنظر الاعتبار ضرورة تربية المسلمين في كل وقت ومكان على الاعتدال والوسطية، وتوثيق ذلك بالأدلة الشرعية، ومع وجوب محاصرة كل أسباب الغلو والتطرف في واقعنا المعاصر ودراستها ووضع الحلول لها[1].

ثانياً: شيوع ظاهرة التخلف

يُعدُّ التخلف من أهم أسباب التحديات التي تسود وتواجه المجتمع الاسلامي عموماً، وهذا التخلف فهو تخلف عام وشامل يداهم العلم، والفكر، والأخلاق، والاقتصاد، والجوانب الاجتماعية والسياسية، فالمسلمون اليوم -مستهلكون لإنجازات الحضارات الحديثة، ولم يكن لهم الدور الفعال والبارز في انتاجها، وغير مشاركين فيها، ومع إرثنا العظيم من السلف -رحمهم الله-الذي يُشكِّل مخزوناً حضارياً ضخماً، كان ولا يزال محطّ فخر واعتزاز للأجيال في شتى العصور، ولكننا عجزنا أن نأتي بما هو جديد وحقيقي يُضاف إلى إرث الآباء والاجداد، قال أحد الاسلاف: «إن الشرقيين كلما أرادوا الاعتذار عما هم فيه من الخمول الحاضر قالوا: أفلا ترون كيف كان آباؤنا؟» ويضيف قائلا: «نعم لقد كان آباؤكم رجالاً، ولكنكم أنتم أولاءِ كما أنْتم، فلا يليق بكم أن تتذكروا مفاخر آبائكم إلا أن تفعلوا فعلهم»[2].

فإنَّ حالة التشرذم التي شاعت في أوساط عالمنا الاسلامي اليوم، هي دليل واضح على عمق التخلف الذي تُعاني منه أمتنا الإسلامية، في حين نجد في العالم المعاصر توحّدات وتكتلات دولية تتَّسمُ بالقوة والمواجهة.

ومحاولات أعداء الإسلام نسبتهم للتخلف في العالم الإسلامي له، ويتهمونه بتضييق حريات المسلمين وتحديد حركتهم نحو التقدم، هو كلام لا أساس له من الصحة، وليس له سندٌ واقعي، ولا علميّ، ولا تأريخيّ ، فالإسلام دعا المسلمين سابقاً

(١) ينظر: الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، يوسف القرضاوي: ١٨.

(٢) وهو قول جمال الدين الافغاني-رحمه الله، ينظر: زعماء الإصلاح، لأحمد أمين، القاهرة، ١٩٧١م، صحيفة: ١١٠، الحضارة فريضة إسلامية، الدكتور محمود زقزوق، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ٢٠٠١م، صحيفة: ٢٤.

لبناء حضارة مشرقة مزدهرة، استمرت لثماني قرونٍ تقريباً، ولو قلنا إنَّ الحضارة أساسها العلم، فالإسلام أول دين دعا الى العلم ، ومن الشواهد الدالة على أن الإسلام قد جعل العلم فريضة لا تقل أهميته عن فرائض العبادات - على سبيل المثال لا الحصر- أن الاسلام أكد على أهمية العلم وعدَّه فريضة، قال تعالى ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ المجادلة، من الآية: ١١، وقال ﷺ: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ»[1]، وغير ذلك كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ذات العلاقة.

ويواجه هذا التحدي: بأن يقف المسلمون -أمةٌ ودعاة ومدعوِّين ومؤسسات شرعية- وقفة جادَّة وصادقة، حثيثة ومثمرة مع النفس، يتم في ضوئها مراجعة حقيقية نابعة من الواقع وما يتخلله من تداعيات لتقويض النهضة الاسلامية على مرِّ العصور، لمواجهتها بإخلاص، فنحن بأمسِّ الحاجة إلى أن نشعر ونتحسَّس خُطَانا، مواقع أقدامنا، وأين نضعها، وإلى أين سائرين بها، لنتأكد بكل معاني الصدق والاخلاص فيما إذا كنَّا نقف على أرض صلبة قوية ثابتة، غير قابلة للغَوْر والانهيار بأول موضع قدم، وليس من العيب مواجه النفس بأخطائها وعيوبها، وإنما العيب هو تجاهل ذلك ، وما يكون ذلك الا بمواصلة التعلم، والحث على العلم، والاطلاع على أكثر فروعه وأنواعه وأن يُتحصل بكل اشكاله، من خلال الاطلاع على تجارب الامم وأسباب تقدمها، ، ومواكبة ومُسايرة التطور الحاصل والمتسارع في العالم، ومغادرة كل اشكال التأخر والتخلف، بما يتناسب ومبادئ الشريعة الاسلامية السمحاء.

ثالثاً: خطر الإرهاب[2]

إنَّ الإرهاب سببٌ مهم من أسباب المخاطر والتحديات التي تواجه الاسلام في عالمنا المعاصر، وهو ظاهرة من أخطر المعوقات والتحديات والتداعيات التي تواجه الاسلام من داخله في العصر الحديث، وقد تطورت هذه الظاهرة مؤخراً بشكل كبير ومُرعب، من حيث قتل الأبرياء والتدمير، من دون معرفة الاسباب، فضلاً عن تسترها تحت عباءة الاسلام، وهذا الارهاب يشكل سبباً وعائقاً وتحدياً أمام المجتمع الاسلامي داخلياً، كونه مدمراً لكل مقدرات الشعوب في شتى المجالات، وعائقاً يقف أمام تنفيذ التخطيط التنموي للمجتمع الاسلامي، وهو صراع يدور بين الحكومات والارهاب مُمَوَّل من الخارج، مع ظهور ضعف في دور الشعوب لمواجهته، وترك المسؤولية في أغلب الظروف لدحره على الحكومات وأجهزتها الأمنية حصراً، وهذا بحد ذاته تداعي وخطر وتحدي يواجه الاسلام وعقيدته من الداخل، كونه مدمر لكل المجتمع ومزعزع ومهدد

(١) سنن ابن ماجه، بن يزيد القزويني، (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية -دمشق، ١/ ٨١، برقم ٢٢٤، صححه الالباني.

(٢) ينظر: الإرهاب وأثره على البلاد والعباد، عبد الله الطيار، نشرة إرشادية بمحافظة الزلفي، ٢٠٠٨ م.

لأمن المجتمع والمواطن على حدٍّ سواء.

وأما الشعارات الاسلامية التي تعلو صيحات الارهابين بها، فمما لاشك فيه أنها لا تخدع العاقل، لأن جميع الاديان عموماً، والدين الاسلامي خصوصاً يرفض كل أشكال القتل والعنف والارهاب، ويدعو الى السلام والرحمة والاخوَّة، وقتل نفسٍ واحدة كأنما قتل جميع الناس[1]، قال تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ «المائدة، من الآية: ٣٢»، وكما هو معلوم للجميع أنَّ أساس الدعوة الاسلامية ورسالتها الخالدة هي الرحمة، كما اخبرنا الله بذلك على لسان رسوله الكريم ﷺ، إذْ قال ﷻ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ «الأنبياء: ١٠٧ «.

ويواجه هذا التحدي: بتجفيف مصادره ومنابعه، بأن تكون مسئولية التصدي له بكل قوة من قِبَل المجتمع كافة بجميع أطيافه ومكوناته وطوائفه من دون استثناء، فمن غير المقبول، ولا المعقول أن تكون مواجهته من جانب الدولة وجهازها الأمني فقط، إن الأمر يتطلب وضع خطة شاملة لمواجهة الإرهاب، تُحدَّد فيها واجبات كل جهة – أهلية كانت أم حكومية– ويتم تنفيذ ذلك عن طريق خطط فرعية خاصة بمجالات عمل كل جهة في ضوء الخطة العامة.

وكذلك التصدي لكل الشبهات التي من شأنها إلى تشويه صورة الإسلام والمسلمين بالتوعية، من خلال المنابر والمحاضرات واللقاءات، وعرض الادلة على زيف هذه الادعات وكذبها، وإظهار صدق الإسلام وتكذيب غيره، فضلاً عن وجوب شيوع الخطاب المعتدل، وليس المُنحاز، لتوحيد قلوب المسلمين وصفوفهم ونبذ الفرقة والتناحر، مع مراقبة ومتابعة المؤسسات الدينية ذات العلاقة لوضع المصطلحات لجميع ما يُستجد من الامور، والتحذير من المصطلحات الغازية المُغرضة[2].

المطلب الثاني: التداعيات والتحديات الخارجية المعاصرة التي تواجه الاسلام بشكل عام

مما لا شك فيه انه كما توجد تحديات تواجه الإسلام من الداخل، فلا بد من وجود كذلك تهديدات وتحديات ومعوقات تواجه الإسلام من الخارج، وأنَّ أهم هذه التداعيات والمعوقات الخارجية يمكن ايجازها بالآتي:

أولاً: سبب التخوُّف من الإسلام عموماً كدينٍ سماويّ من قِبَل المجتمعات والأنظمة الغربية:

إنَّ الإسلام هو من أهم وأبرز الهواجس والمخاوف التي تنتاب الغربيين في العصر الحاضر، لما له من القوة

(١) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، يوسف القرضاوي، ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، صحيفة: ٣.

(٢) المصطلح الإسلامي في مواجهة المصطلحات الغازية، سعد عاشور، بحث مقدم إلى مؤتمر الإسلام والتحديات المعاصرة، الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٧ م، صحيفة: ٢١٨.

والتأثير جعلت له الكثير من الاتباع، ونتيجة لذلك كان لابد من ايجاد مخططات من قبل الغرب وأعداء الاسلام للحدّ من هذه القوة، وتحجيم دوره عالمياً، بعدما كان له أتباع من مختلف دول العالم، وخصوصاً الغربية منها، وشاعت في الإعلام الغربي فكرة الخوف من الإسلام، وبدأ الحديث في الغرب عن الإرهاب الإسلامي، والخطر الذي يتوعدَّ ويهدِّد حضارة الغرب من هذا الشر المدمر والذي هو الإسلام بحسب ما يدعون، واختلطت الأوراق والحقائق وسط التدفق الإعلامي الغربي في هذا السيل الجارف، وقد ساعد على شيوع هذا التصور تزايد موجات العنف في بعض البلاد الإسلامية، ومن المفارقات الغريبة أن الغرب نفسه هو الذي وفَّر والملاذ والملجأ الآمن، والدعم بكل أشكاله، وحرية الحركة لرؤوس الإرهاب في العالم الإسلامي[1].

وهذا النهج الغربي يُفيد بعدم السماح بتطوير القدرات العسكرية للعالم الإسلامي، بل وحتى الاقتصادية والعلمية، وهنا برز الدور المُغرِض والمُحرِّض للإعلام الغربي بما يملكه من تقنيات وتكنلوجيا حديثة، وتجنيد أتباعه لنشر التضليل والافتراءات والاباطيل والكذب، لتشويه صورة الاسلام الحقيقية الربانية السماوية السمحاء، ولغرض ابعاد المسلمين عن غيرهم من اتباع الديانات الاخرى، مستخدمين حملات اعلامية تضليلية كاذبة، تهدف الى ابعاد المجتمعات عن الاسلام، فضلاً عن وصف الإسلام بالإرهاب، ودعوى انتشاره بقوة السيف، حيث شاع استخدام الناس لهذا المصطلح، وتنديدهم بالإرهاب والإرهابيين، وادعاء كل فريق لآخر لا يروق له بالإرهاب، وبحجة ممارسته، من أجل تغرير وتحفيز المجتمع الدولي للانتقام منهم، فانتشرت هذه الكلمة بين الخاصة من الناس ، قبل العامة منهم ، مع أنَّ كثيراً منهم لا يعرف معناها عند اطلاقها، فيضعها في غير موضعها، ويحملها من الأوصاف والمعاني مالا تحتمل، وبالمقابل فقد أصيب المسلمون بالفتور، ثم التقصير في جانب دحض وردِّ هذه الاباطيل والتحديات، والدعوة الى الباري الحقﷻ ، لذا يجب على الدُّعاة المُسلمين، والإعلام الإسْلامي استخدام تكنولوجيا الاتصالات في خدمة الدعوة، والتصدي لكل ما يشوه صورة الإسلام سواء صدر عن جهل، أو قصد،[2]، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ «الأنبياء: ١٠٧»، قال القرضاوي- رحمه الله: (ولا يزال مصطلح الإرهاب يستخدم بهدف إيجاد حالة من الرعب والإرهاب الفكري؛ لشل حركة الدعوة إلى الله، والتشكيك بوسائلها، وإحاطتها بجو من الإرهاب لتحنيطها وتعطيل مسارها، والدعوة الإسلامية تخضع لمعايير منضبطة ووسائل مشروعة

(١) الإرهاب وأثره على البلاد والعباد، عبدالله الطيار، نشرة إرشادية مركز الدعوة والإرشاد بمحافظة الزلفي، ٢٠٠٨ ، صحيفة: ١-٢.

(٢) الإرهاب معناه وواقعه من منظور إسلامي، عبد المنعم مصطفى حليمة، www.tawhed.com.

من الله ﷻ لا يدّ للإنسان فيها)[1].

ويواجه هذا التحدي: بتجفيف منابع وأصول التخويف من الإسلام ودعوته، في ضوء التصدي لكل الاباطيل والشبهات التي هدفها تشويه صورة الإسلام والمسلمين، وتأييد الردود بمقارنات وإحصائيات تجعل المشاهد والسامع والقارئ على بصيرة بصدق الإسلام وكذب غيره، وبيان أنَّ الإسلام في حقيقته يرفض العنف والإرهاب، والتخويف ، ويدعو إلى الرحمة والسلام التي هي الهدف من الرسالة النبوية الدعوية، ويواجه أيضاً: بدراسة متخصصة وموجَّهة لكل العالم من قِبَل علماء متخصصين في هذا المجال تهتم ببيان حقيقة ومعاني هذه المصطلحات- أعني مصطلح الارهاب وما يشابهه من معاني- ومتابعة ما يُستجد من مفاهيمها، والتحذير من المصطلحات المُغرضة والباطلة التي تغزو عقول الناس وتسمم أفكارهم[2].

ثانياً: تحديات العولمة في مواجهة الاسلام

تأتي أهمية الدعوة الإسلامية في عصرنا اليوم المُسمَّى عصر العولمة، أو عصر الثورة التكنلوجية، في إطار استخدام كل الوسائل الحديثة المتاحة في نشر السلام ومبادئه وقيمه وتعاليمه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر داخل ديار الإسلام[3]. وكما هو معلوم أن هناك قوى عالمية ذات نفوذ وقوة تتبنى الترويج للقيم والمعايير التي تعتمدها الحضارة الغربية القائمة، وأن على الجميع في العالم أن يتساير معها، وأن يعتنق مبادئها ونُظمها إذا أراد لنفسه مكاناً في مسيرة العالم المعاصر، بمعنى: أن تسود حضارة واحدة بقيمها وُمثُلها، وأن يترسخ مفهوم العولمة أو القطب الواحد في الأذهان، وبهذا يُلغى مفهوم التعددية الحضارية المتعارف عليه منذ فجر التاريخ، ويزيل مفهوم الأمة والدولة، وإلغاء الحدود بين دار الإسلام وديار الغرب، وجمع المسلمين والديانات الأخرى تحت مفاهيم واحدة وراية واحدة تقودها العلمانية العالمية؛ ولإطلاق الحريات تحت شعارات حقوق الإنسان على الطريقة الغربية، وتثبيت جوهر المدنية الغربية، تحت شعار وحدة الأديان، أو السلام العالمي، أو الانفتاح الحضاري، وهذه دعاوى يقاومها الإسلام ويعارضها، ولا يقبل منها شيء[4].

فالعولمة بمفهومها هذا تُعدّ من سبباً خطيراً للتداعيات والتحديات التي تواجه الاسلام في العصر الحاضر، ومن الحقائق المُسلم بها أنَّ الإسلام مع اعترافه بالتعددية الدينية والحضارة، فهو من جانب

(١) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، صحيفة: ٣.
(٢) المصطلح الإسلامي في مواجهة المصطلحات الغازية، صحيفة: ٢١
(٣) ينظر: الدعوة الإسلامية في عصر العولمة، عبد الحميد عبد المنعم مدكور، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، ط١، ٢٠١٠، صحيفة: ٥٨، الأسرة المسلمة في زمن العولمة، د. فاطمة عمر نصيف، دار الأندلس الخضراء -المملكة العربية السعودية - جدة، ط١، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦ م، صحيفة: ٢٨، الدعوة الإسلامية في ظل العولمة، أسامة محمد فؤاد، المكتبة الشاملة الذهبية.
(٤) ينظر: العولمة وخصائص دار الإسلام ودار الكفر، عابد بن محمد السفياني، صحيفة: ١٦١-١٦٢.

آخر يَقرُّ في ذات الوقت بوجود مشتركات بين جميع الحضارات. وهذا يعني: أنّ هذه المُشتركات تُعدّ مدخلٌ حقيقيٍ للتعاون بين الحضارات وليس نشوب صراع فيما بينها، ومن هنا كان تأكيد القرآن الكريم على أن الاختلافات بين الشعوب لا يجوز أن تكون عائقاً أمام التعارف والتآلف بين الأمم والحضارات[1]، كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ ﴾ «الحجرات، من الآية: ١٣» .

ومن أسباب تداعيات وتحديات العولمة على الاسلام يمكن بيانها بإيجاز بما يأتي

١- سبب ادعاء تقارب الأديان أو وحدتها: فقضية وحدة الأديان هي من تيارات العولمة الفكرية والثقافية في العصر الحديث، وأحد روافدها، وهي من أخطر الدعوات والتهديدات الخارجية المعاصرة التي تواجه الاسلام، لأن هدفها الرئيس والخطير نقض عقيدة الإسلام من أساسها وهدمها، وإيصال المسلمين إلى ردةٍ شاملة، وتصديقاً لقوله ﷻ: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ ﴾ «البقرة، من الآية: ٢١٧ »، فدين الإسلام قائم على حقيقة أنه الرسالة الخاتمة من الله تعالى للبشرية، الناسخة لكل الأديان السابقة التي نزلت من السماء، ثم أصابها التحريف والتغيير، ودخل على أتباعها الانحراف العقائدي لذا تدعو العولمة إلى اعتبار كل الأديان على السويَّة، وعدم اعتبار دين الإسلام هو الحق، فنشر ثقافة ما يسمى «بوحدة الأديان:، لإزالة التمييز بين الإسلام وغيره، وهذه الوحدة التي يتوقعون أنها ستؤدي بالمسلمين على أن يقدموا التنازلات في عقيدتهم، وأهمها اعتزازهم بدينهم، واعتقادهم بطلان دين غيرهم؛ لذا لا يصح اعتقاد صحة هذه الدعوة فضلاً عن الدعوة إليها[2].

ويواجه هذا التداعي والتحدي: بكشف كذب وبطلان وزيف هذه الأهداف الخطيرة التي تتبناها هذه الدعوات المدمرة والهدامة من خلال وسائل الاعلام، والتكنولوجية الحديثة، والمتنوعة، مع القيام بحملات توعوية للمسلمين؛ لبيان خطر التساهل في استعمال مثل هكذا مصطلحات دخيلة على الفكر والعقل المسلم.

٢- سبب الانفتاح الحضاري غير المنضبط: لقد بيَّنَ القرآن الكريم الغاية والهدف من التنوع البشري، وهو التعارف بين الشعوب والأمم، قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ ﴾ «الحجرات، من الآية: ١٣»، فلولا الاختلاف بين البشر، ما ظهر وبَان هذا الانفتاح، كتنوع الأعراق، والألوان، والأجناس، واللغات، لذا صار التعارف هو المدخل إلى الاحتكاك بالشعوب والأمم؛ وتعلُّم لغاتهم، ومعرفة موروثهم، واكتشاف علومهم معارفهم، وليس هنالك ما يضر الدعاة

(١) العولمة وخصائص دار الإسلام ودار الكفر، عابد بن محمد السفياني، دار الفضيلة، ط١، ١٤٢١ هـ، صحيفة» ٣٤.

(٢) ينظر: العولمة وقضية الهوية الثقافية في ظل الثقافة العربية المعاصرة، محمد بن سعد، صحيفة: ٢٧٤.

للأخذ والتعلم منهم، بشرط عدم الانصهار، أو الاختراق لهذا الدين، وقد جاء الانفتاح الحضاري في الدعوة منضبطاً بضوابط تمنع الذوبان في الحضارات الأخرى، ومن هنا جاء التحذير من الزلل في التبعية وفقدان الهوُية[1]، روى أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِي ﷺأَنَّ النبِي ﷺ قَالَ: «لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهَّ، اليَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ»[2]، فالإسلام يرفض ويحذر من الانفتاح والاخذ من الحضارات المَبْنيَّة على أسسٍ مُنحرفة، أو ديانتها مُحرَّفة، ولا يعارض الانفتاح الحضاري على غيره اذا كان مَبْنِيٌّ على مفاهيم صحيحة، أما واقع المسلمين اليوم نجد فيه الاقبال الشديد، والرغبات المُلحَّة والمتزايدة للانفتاح الحضاري غير المنضبط، مما ساهم ذلك في فقدان المسلم لتميِّزه، وصار يتنازل عن أشياءٍ كثيرة، منها مبادئه، متبنِّياً أفكاراً وتصرفات كثيرة دخيلة عليه وغريبة، ظاناً أن حاله سيتغير الى أكثر تمدّناً، وأنقى حضارة من حضارته وقيمه الإسلامية، وسيعتلي الرفعة والرقي، وهذا خلاف الحقيقة[3].

ويواجه هذا التداعي والتحدي: عن طريق توعية المسلمين وتبصيرهم بعيوب وزيف وكذب وخطر هذا الانفتاح غير المنضبط على الغرب في ايجاد شخصيات سلبية وضعيفة غير متميزة، بكل الوسائل والأساليب الدعوية المعاصرة المقروءة والمسموعة والمرئية، وتربية النفس المسلمة على السلوك الشرعي ضمن الضوابط والأصول التي حدَّدها الشرع بوضوح، مع إعادة لدراسة التأريخ الإسلامي وحضارته الزاخرة بالبطولات والمآثر، دراسة حديثة وفق رؤيا مستقبلية مشرقة، باستخدام الوسائل التقنية الحديثة في إيصال كل ذلك بسهولة ويُسر للمسلم في أي مكان.

ثالثاً: سبب التقدم والتطور العلمي المُتسارع والحاصل في عالمنا المُعاصر الحديث

وهذا هو السبب الآخر من أسباب الخطر المُداهم بقوة للإسلام ومُتحدِّيٌ له خارجياً، والمتمثل في الإنجازات العلمية المتسارعة والمتلاحقة على الأرض وفي أعالي الفضاء، ومعلومٌ للجميع أنَّ العلمَ بكافة مفاصله يشكل سلاحاً مهماً من أسلحة الدهور على مختلف عصورها، ومن مَلكَ العلم فمن المؤكد قد ملك وحاز على القوة، وبالتالي فمالك القوة يكون قد فرض نفسه على الجميع في عالمنا المعاصر، وبخلاف هذا المبدأ فإن الشعوب التي لا تملك العلم ترضى بأن تكون تابعة ومن ثمَّ تصبح مستهلكة لمنتجات الآخرين، فأين المسلمون من هذا؟ وهل استعدوا للمساهمة الجادة والفعالة في الجهود العلمية؟ وهل هناك بصيص أمل في أن يكون لهم حضورٌ ملحوظٌ ومؤثرٌ بين دول العالم المتقدمة ونحن نعيش أحداث

(١) نحن والحضارة الغربية، أبو الأعلى المودودي، الدار السعودية، جدة، ١٩٨٣ م، صحيفة: ١٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ»: ٩/ ١٠٣ برقم (٧٣٢٠).

(٣) ينظر: مظاهر التغير السلبي في واقع المسلمين المعاصر، محمود خليل أبو دف، والعولمة وقضية الهوية الثقافية في ظل الثقافة العربية المعاصرة صحيفة: ٢٨٣.

القرن الحادي والعشرين[1]؟

أقول: إنَّ التوجه الفكري والديني لأي أمَّة له التأثير الفعال والبالغ الأهمية فيما تتخذه الأمم والشعوب من مواقف حاسمة تحدد مصيرها بين دول العالم، وإذا نظرنا بنظرة فاحصة ودقيقة لموقف الإسلام من العلم وتقدمه عبر العصور وتطوره – وهذا الموقف الديني يجب أن يكون مؤثراً في توجهات المسلمين –سنجد أنَّ الإسلام يُعضّدُ ويساند كل أشكال وصور العلم،، ومُحال أن يكون هناك تعارض بين الإسلام وحقائق العلم، والعلم الذي دعا اليه الاسلام شامل لعلوم السماوات والأرضين، فضلاً عن عدم وجود قيود وحدود في الإسلام تُعيق أو تقف حائلاً بوجه التقدم العلمي مادام فيه مصلحة البشرية، وكل تقدم علمي هو دعم ومُساندة للدين من وجهة نظر اسلامية، لأنه يُبين قدرة الباري ﷻ، ولذلك أكد القرآن على أن العلماء هم أخشى الناس لله لأنهم أقدر الناس على معرفة أسرار الخالق وجلال الخالق، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ «فاطر، من الآية: ٢٨ « ، كما سنجد أن الإسلام ينفرد بين الأديان المختلفة بجعله العلم فريضة من فرائض الإسلام، لا تقل في أهميتها عن فرائض الصوم والصلاة والزكاة وغيرها، لأن السبيل إلى إعمار الكون هو العلم، وإعمار الكون في الإسلام يُعدُّ من الأوامر والتبليغات الإلهية الواجب تنفيذها على المستوي المادي والمعنوي، قال تعالى: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ «هود، من الآية: ٦١»، قال القرطبي: (أَيْ جَعَلَكُمْ عُمَّارَهَا وَسُكَّانَهَا)[2].

فالمشكلة هنا ليست بين الإسلام وما يحصل من تطورات علمية حديثة، كذلك فهي لا تشكل هذه التطورات تحدياً للإسلام، إنما المشكلة في مدى انسجام المسلمين مع تعاليم الإسلام المشار إليها ومدى ملاحقتهم للتطورات العلمية[3].

ويواجه هذا التحدّي: بتثقيف الدعاة، وتوجيههم إلى اختيار الأساليب المناسبة والملائمة للمدعوين، ومتابعة التطور التقني والإفادة منه، من خلال مشاركة المسلمين من علماء ومتعلمين وباحثين في المحافل العلمية بمختلف صنوفها، وفي جميع بقاع الارض، ومواصلة البحث العلمي بصورة جادة ومنتجة، يتمكنون من خلالها أن يعبروا إلى المستقبل في ثبات وثقة، فالمسلمون يمتلكون الموارد المادية أو البشرية، فمع ما يشهده العصر الحديث من تقدم وتطور كبيرين في عالم التقنيات الحديثة والتي صارت ضرورة أساسية للتواصل بين الناس، لذا وجب على الداعية تطويع هذه التقنيات لخدمة الدعوة الإسلامية، ومخاطبة الناس بلغة العصر وأسلوبه، فالدعوة الى الاسلام كغيرها

(١) الوسائل والأساليب المعاصرة للدعوة الإسلامية، صالح الرقب، ٢-٤.

(٢) الجامع لأحكام القرآن» تفسير القرطبي»، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤ م.

(٣) الوسائل والأساليب المعاصرة للدعوة الإسلامية، صالح الرقب، ٢-٤.

تحتاج إلى تدريب وخبرة على فهم النفسيات والعقول، واختيار الأساليب المناسبة لحال المدعوِّين؛ ، ليمضي الدعاة إلي مجابهة المصاعب، وأن تُنشأ مراكز بحثية ومدارس أو معاهد علمية في المساجد، أو المؤسسات الدينية، مع الاستعانة بذوي الاختصاصات العلمية في شتى أنواعها، لدراسة ومتابعة آخر التطورات العلمية الحديثة، من أجل التحرك والسير بخطى سريعة نحو آفاق العلم الواسعة ليثبتوا وجودهم وإسهامهم في مسيرة التقدم العلمي، ليكونوا مؤهلين وجديرين بالدخول إلى عالم المستقبل ولكي يحتلوا فيه مكانتهم اللائقة بهم، ويثبتوا وجودهم عن طريق الفعل، وليس القول فقط.

❊ ❊ ❊

المبحث الثاني
التحديات المعاصرة التي تواجه المسلمين من علماء دعاة ومن ومدعوِّين وطرق مواجهتها

لقد تعرض الاسلام في دعوته لله تعالى ولا يزال الى مخاطر وتداعيات وتحديات كثيرة، منها ما يخص علمائه ودعاته، ومنها ما يتعلق بالمدعوين، والتي أعاقت تحقيق أهداف هذه الدعوة، ولتنوع وكثرة هذه التداعيات والمخاطر والتحديات صعُبَ أمرها، وتعثَّرت السبل في مواجهتها والتغلب عليها، وممَّا يجب ذكره في هذا المقام أنه ليس من الضروري ان تكون هذه المخاطر والتهديدات والتحديات متوافرة في كل العلماء الدعاة، أو المدعوين، ولكن الذي يكفي فيها أن تكون صفة الأكثرين، للاعتداد بها والتعرف عليها بكونها عائق وخطر وتحدي وتهديد يجب علاجه بمواجهتها.

ولهذا سوف يشتمل هذا المبحث على مطلبين:

المطلب الأول: التحديات المعاصرة التي تواجه علماء الدعوة الاسلامية وطرق مواجهتها.

المطلب الثاني: التحديات المعاصرة التي تواجه المدعوين وطرق مواجهتها.

المطلب الأول: التحديات المعاصرة التي تواجه علماء الدعوة الاسلامية وطرق مواجهتها

لقد جاءت نصوصٌ قرآنيةٌ ونبوية كثيرةٌ تؤكد على أهمية العلم الشرعي، وتبين مكانة أهله وفضلهم، وعلوّ منزلتهم عند الله ﷻ، وعظيمَ نفعهم للناس، وشدةَ الحاجة إليهم، ومن هذه النصوص ما أمرت بالعلم والحثِّ عليه، كقوله تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ «محمد، من الآية: ١٩»، وقال تعالى أيضاً: ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ «التوبة، من الآية: ٣٦»، ومنها ما بيَّنت رفعة شأن العلماء بأن الله قد قرن شهادته وشهادة ملائكته بشهادتهم كما في قوله، كقوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ «آل عمران: ١٨»، وقال ﷺ :«فَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ

كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ»[1]، وغير ذلك من النصوص التي تشير الى فضل العلم ومنزلة العلماء العظيمة.

ومن هذه التحديات المعاصرة التي تواجه العلماء الدعاة:

أولاً: بسبب ضعف الاهتمام بتنشئة واعداد وتأهيل العلماء الدعاة

مما لا شك فيه بأنَّ الدعوة إلى الله ﷻ من المنازل ألعظيمة للدين، ومن أرقى مقاصده، التي مدح اللهﷻ أهلها، أثنى عليهم بقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ «فصلت: ٣٣»، ولذلك من هنا جاءت مسؤولية تأهيل وإعداد الدعاة لله تعالى، لتأثيرهم في معتقدات الناس وسلوكياتهم وأخلاقياتهم، فيجب أن تكوت تنشئتهم واعدادهم بالشكل الذي يتناسب وعِظم وحجم ومستوى هذه المسؤولية المكلفين بها، فنشر الدين والحفاظ عليه من التشويه والتحريف، والذود عنه خوفاً من اعدائه المستهزئين به، هو فرض كفاية تتحقق به الدعوة الى الله تعالى، والغفلة والضعف في تهيئة واعداد الدعاة بما تطلبه المرحلة الحالية يتسبب ينتج عنها مفاسد كثيرة من الصعب تجاوزها، فضلاً عن المغريات والتحديات المختلفة والمتنوعة، وقد أباح الله تعالى لطائفة من الناس التخلف عن الجهاد للقيام بهذه الدعوة، قال تعالى:﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ «التوبة: ١٢٢ »، فإذا كان الدعاة جُهَّالاً وغير مُعَدّين، ولا مُؤهَّلين لدعوة الناس الى الله ﷻ كانت دعوتهم وبالاً على الدعوة نفسها، فيكون ضرره وإفساده أكثر من إصلاحه، وقد تنبه أعداء الإسلام إلى أهمية إعداد وتهيئة أتباعهم من الدعاة، »فمدارس التبشير في أوروبا تقوم باختيار تلميذها بشروط معينة، ثم تعزله عن مجتمعه لتُكوِّنَه تكويناً خاصاً في بيئة تصنعها له، وبعد ذلك تخرجه للناس ملتزماً بأوامرها، وبرامجها، ومذاهبها مهما بعدت عن الحق والصواب، ورجال الأحزاب يعتمدون على رجال مدربين من أجل تحقيق أغراضهم، ونشر مذاهبهم»[2]، فللدعاة دور مهم وخطير ، إذ هو المنذر لقومه، والحارس على سلامة تبليغ الدين، والدعوة إليه، والدفاع عنه.

ويواجه هذا التداعي والتحدي: بالتنشئة والتأهيل الحقيقين للدعاة، الذي يكمن في إيجاد المراكز والمنتديات والمؤسسات الدعوية المتخصصة في وتكوين وتهيئة دعاة أكفاء قادرين على حماية الاسلام والذود عنه، والدعوة اليه بصدق واخلاص، وإظهار حقيقته وتعاليمه وإيصاله الى البشرية جمعاء، برغبة،

(١) سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٢، ١٣٩٥ هـ-١٩٧٥ م، ٥/ ٥٠، برقم(٢٦٨٥)، قال الترمذي: حديث غريب.

(٢) الدعوة الإسلامية: أصولها ووسائلها، أحمد غلوش، دار الكتاب المصري، القاهرة –مصر، ط ٢، ١٩٨٧، صحيفة: ٤٣٧.

لا بإكراه، لأن الحق ظاهر وبيِّن، والباطل كذلك، كما قال تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ «البقرة، من الآية: ٢٥٦ »، على يدِ علماء أجلاء متخصصين مهرة، وذوي علم ومعرفة وتجربة في الدعوة إلى اللهﷻ .

ثانياً: بسبب ضعف الدعاة في تثبيت المسلمين على الدين وإرجاعهم إلى الأصول والثوابت والمحكمات الشرعية: أنَّ التي لا يتنازع عليها مُسلمان، فهي غير قابلة للمناقشة والمجادلة، وهذا يستدعي نشر العلم الشرعي لتحقيق البلاغ المبين، وتوضيح الحق للعالمين، وهي مهمة عظمى لا يقوم بها إلا العلماء الربانيون، المخلصون الصادقون، ورثة الأنبياء والمرسلين، فهي مهمة الرسل قبلهم، كما قال تعالى: ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴾»البقرة: «١٥١، وقال ﷺ: «وَأَنَّ العُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، وَرَّثُوا العِلْمَ، مَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ بِهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ»[1]، ومما لا شك فيه أن هذا الدين القويم له أسس وقواعد بُني عليها ، وفيه ثوابت ومحكمات لا تتغير بتغير الزمان ، وهي مصدر الدين وأحكامه وتفرعاته، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ ﴾، «آل عمران، من الآية: ٧ «، وفي خضمِّ المتغيرات والتداعيات المعاصرة، ومع كثرة المستجدات والأحداث الواقعة حالياً، وتعاقب الأزمات والفتن ، يقع الخلل وتضطرب المفاهيم وتتزعزع الثوابت وتحدث الحيرة لدى المسلمين[2]، قال ﷺ في أمر تغير القلوب: « بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»[3].

ويواجه هذا التحدي: قيام الدعاة والعلماء ببيان وإظهار إعجاز هذا الدين الخالد العظيم، الذي جعل الله ﷻ فيه عوامل البقاء والحفظ والدوام، مع كل ما يواجه من تداعيات وتهديدات وتحديات ، وأهم هذه العوامل هو تلك الثوابت والمحكمات، التي من تمسك بها والتف حولها -مهما كانت الظروف والفتن- عصمه الله من الزيغ والانحراف والضلال، قال ﷺ: «خَلَّفْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابُ اللهِ وَسُنَّتِي، وَلَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»[4]، فعلى الدعاة تبصير المسلمين بثوابت ومحكمات الدين، لعصمتهم بإذن الله تعالى من الزيغ والضلال، لأنه لا يعصم الناس ويحفظ لهم توازنهم ويثبت أفئدتهم -بعد

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل: ١/ ٢٤.

(٢) ينظر: بحث: مسؤولية علماء الامة في مواجهة التحديات، للدكتور: يحيى بن محمد حسن زمزمي، www.pdffac-tory.com .

(٣) صحيح مسلم، كتاب الايمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن: ١/ ١١٠، برقم (١١٨).

(٤) سنن الدار قطني، في المرأة تقتل إذا ارتدت: ٥/ ٤٤٠، برقم(٤٦٠٦)، فيه صالح بن موسى وهو ليِّن الحديث، ينظر: اتحاف المهرة، لابن حجر: ١٤/ ٦٢١.

توفيق الله- إلا الدعاة، وأهل العلم، وذلك بإرجاع الناس إلى أصول دينهم ومحكمات شريعتهم التي ضمن الله لها الحفظ والبقاء بقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾،»الحجر: ٩».

ثالثاً: سبب عدم التنوع في أساليب الدعوة ومواكبة التقنيات الحديثة:

إنَّ الناس ليس على مستوى واحدٍ من في الادراك والفهم ، فهم مختلفون باختلاف بيئاتهم ونشأتهم الفكرية، لذلك ينبغي وجود التنوع بأساليب الدعوة وطرائقها؛ لكي تلائم أوضاع الناس وأحوالهم على اختلاف طبائعهم ومبادئهم وعاداتهم وقيمهم ، وما طُبعت عليه نفوسهم من تباينٍ في التكوين والاستعداد، أو في الثقافة والتفكير، ومن أجل أن يُحقّقَ مقاصدَه المتنوعة، وعلى رأسها توحيد الله تعالى، وقد كان التنوع في أساليب الدعوة الى الله تعالى مسلك الأنبياء والرسل منذ القدَم، فنبي الله نوح – عليه السلام- لم يترك فرصة لدعوة قومه إلا وتحينَها، وقام بابتكار وسائل لهدايتهم والإصرار على المواجهة، فاتبع نوح – عليه السلام – كل الأساليب، فجهر بالدعوة تارة، ثم أعلنَ، ثم أسرَّ، وفي أثناء ذلك كله رغبهم في خير الدنيا والآخرة، وحببهم في الغفران إذا استغفروا، وغير ذلك من وسائل الترغيب[1]، ومع ما يشهده عصرنا الحاضر من تطور وتقدم ومتسارع جداً، في عالم التقنيات الحديثة والتي صارت ضرورة مُلحَّة، وحاجة أساسية في التواصل بين الناس، وجب على الداعية تطويع هذه التقنيات لخدمة الدعوة الإسلامية، ومخاطبة الناس بلغة العصر وأسلوبه، فعلى قدر إلمام هذا الداعية بأساليب الدعوة ووسائلها واستثماره لهذه التقنيات الحديثة يكون نجاح دعوته باستجابة المدعوين، وقبول دعوة الحق، وانتشارها، وعلى قدر ضعفه وجهله بها تكون نهايته الفشل، فالدعوة كغيرها تحتاج إلى تدريب وخبرة على فهم النفسيات والعقول، واختيار الأساليب المناسبة لحال المدعوين؛ ليمضي الدعاة إلي مواجهة الصعاب، فالأمة اليوم يتربص بها الأعداء الدوائر؛ ليقوضوا دعائمها، يطفئوا أنوارها بوسائل تقنية مبتكرة، ومن الجدير بالإشارة إليه أن الإسلام لم يقيد الداعي بوسائل وأساليب معينة بل ترك مجالا كبيراً للابتكار والتطور بما يخدم رسالة لدعوة، فهو يدعو عن طريق الإنترنت، وكل ما يُستجد من وسائل التقنيات الحديثة، مع الحفاظ على ثبات مبادئ الدعوة وقيمها[2].

ويواجه هذا التحدي: من خلال تثقيف الدعاة، وتوجيههم إلى اختيار الأساليب المناسبة والملائمة للمدعوين، ومتابعة التطور التقني والإفادة منه، ولا يقتصر على أسلوب واحد في دعوته، بل ن يتنوع في استخدام كل أسلوب فيه إيصال الخير إلى الناس

(١) ينظر تفصيل ذلك: في ظلال القرآن، سيد قطب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٧، ١٩٣١ هـ-١٩٧١ م، ٦/ ٣٧١٢-٣٧١٣.

(٢) ينظر: الوسائل والأساليب المعاصرة للدعوة الإسلامية، صالح الرقب، صحيفة: ٢-٣.

وهدايتهم، فيجب على الدعاة أن يتخيروا المناسبة، والمكان والزمان؛ ليعظوا الناس؛ فهم على علم بتباين البشر، وتنوع ثقافاتهم، واختلاف وطبائعهم وبيئاتهم، ومن هذه الأساليب: وسائل الإعلام المعاصرة: كالقنوات الفضائية الدعوية، شبكة المعلومات الدولية(الإنترنت):وما يلحق بها، كوسائل الاتصال الاجتماعي المختلفة، المنتديات الثقافية والاعلامية، وتسمى أيضاً ساحات النقاش، الحوار مع الآخرين، تصميم برامج دعوية متخصصة، المطويات، المجلة الحائطية، أو اصدار صحف شهرية، الدعوة بالمراسلة، برامج تربوية وشعارات دعوية اذاعية، او تلفازية، الوسائل السمعية، كتوزيع الأشرطة والأقراص، إقامة المعارض والندوات، انشاء المؤسسات الاجتماعية والخيرية، إنشاء مركز بحثي متكامل لخدمة الدعوة الإسلامية باستخدام الحاسوب.

رابعاً: بسبب تبعية بعض الدعاة للأنظمة والحكومات:

إن عدم استقلالية البعض من الدعاة عن الأنظمة والحكومات يُعدُّ من التداعيات والمخاطر والتحديات الكبيرة جداً التي تواجه الدعوة الإسلامية في عصرنا الحاضر، فضلاً عن كونها من أعقد التحديات التي لها أثر سلبي على الدعوة، فالدعوة تحتاج إلى أجواءٍ ومناخاتٍ صالحة ونقية، تتيح لها الحرية والانطلاق، وإذا كان من واجب حكام المسلمين أن يوفروا للدعوة هذه الحرية الكاملة، فمن واجب الدعاة كذلك ألا يسيئوا استخدام هذه الحرية بما يسيء إلى أممهم ودولهم دون غاية من دين أو دنيا تبرر هذه الإساءة[1]، والدعوة إلى الله تعالى يجب أن لا تتقيد برغبات وأهواء الناس، فهي تتعلق بالإخلاص في العمل لله تعالى وهو شرط ضروري لازدهارها، فتقييد الدعوة بشروط يُذهب الإخلاص فيها،﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾،»الجن: ١٨»، وأنظمة الدول وحكوماتها حينما تقوم بدعم المؤسسات التعليمية الشرعية فمما لا شك فيه تتبنَّى مسؤولية وضع مناهجها التعليمية للدعاة، مما يؤدي بطلبة العلم الشرعي للبحث والانسياق وراء المصلحة، لأن الحكومات هي التي تقوم بوضع القوانين، وتحديد الأسلوب الدعوي للدعاة، مما يحجِّمُ دوره في استخدام أساليب الدعوة إن لم يكن معدوماً، وهذا الأمر يُعاني منه الكثير من الدعاة في مجتمعاتنا العربية، كتحديد مثلاً نوع الكلام الذي سيُلقى في خطب الجمعة، وكأنَّ الدعاة والعلماء ما هم إلاَّ آلات تلقي ما يُكتب لها، حتى الدروس الدينية يجب أن لا تتعدى أموراً لا يرغب بها المسؤول في الدولة، فهذا تقييد للداعي، ولا تجعل منه إلا كموظف يتكلم بما يُراد منه مقابل الراتب، وإلا قُطِع رزقه وشُرِد عياله، وهذا الإحساس يُضعِف شجاعة الدعاة في الجهر بكلمة الحق، ويُقلل من إبداعاتهم في نشر الدعوة ، فاستقلالية الدعاة وعدم تبعيتهم للجهات الحكومية من أهم شروط ووسائل الإبداع[2].

(١) ينظر: مشكلات الدعوة والدعاة، محمد الذهبي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ٦٨.

(٢) ينظر: مظاهر التغير السلبي في واقع المسلمين المعاصر، محمود خليل أبو دف، بحث مقدم لمؤتمر التربية في

ويواجه هذا التحدي: بالقول: أنه لا بد من استقلالية المؤسسات الدينية الشرعية في جميع البلدان الإسلامية عن أنظمة وحكومات الدول، فضلاً عن استقلالية الاوقاف الدينية كذلك، والعمل على استثمارات أموال الوقف وإنفاق ريعها على الدعوة ومراكزها وعلى الدعاة العلماء، وذلك من خلال تحسين الواقع المعيشي والاقتصادي لهم، ومكافاة المتميزين منهم والباحثين وأصحاب الهمم العالية، ليبتعدوا عن أبواب الامراء والرؤساء، كالسلف الصالح، وعلى الدعاة اليوم قول كلمة الحق في جميع المحافل والمناسبات، ولا تأخذهم في الله لومة لائم، فالله ناصر الحق في كل زمان ومكان.

خامساً: ترك الدعاة لسُنَّة التدرج في الدعوة الى الله تعالى وتقديم الأولويات:

إنَّ المقصود بالتدرج في الدعوة إلى الله: هو السير بالمدعوين شيئًا فشيئًا إلى أن يصلوا إلى غاية مُراد ما طلب الشرع الحكيم، ويرتبط هذا التدرج الدعوي بفقه الأولويات، وهو: (العلم بالأحكام الشرعية التي لها حق التقديم على غيرها بناء على العلم بمراتبها وبالواقع الذي يتطلبها)[1]، فعندما يتدرج الدعاة في دعوتهم وتقديمهم لِمَا هو أَوْلى بالتقديم يُعدُّ من أهم قواعد الدعوة، والتي يجب العمل بها مُراعياً لمختلف ظروف وأحوال المدعوين الزمانية والمكانية، فإن غابت هذه القاعدة عن منهجه الدعوي وهجرها لن يَنَلْ النجاح أبداً في دعوته للناس الى الله تعالى، ، بل ينال الفشل ونفور المدعوين، فضلاً عن مخالفة سنة الله الكونية حيث إن النفوس البشرية مجبولة على التدرج في الترك، وهذا هو سرّ تدرج النبي ﷺ مع وفد أهل الطائف وغيرهم، حيث كانوا يريدون الإسلام، ولكنْ؛ استثقل بعضهم الصلاة، وغيرها من العبادات، لضعف إيمانهم، وقربهم من جاهليتهم، فقبل منهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم- الإسلام بما اشترطوا، إلى أن استقر الإيمان في قلوبهم، بأدائهم بعض العبادات، وبصحبتهم المسلمين، وحضورهم دروس العلم، فإن هذا سيزيد في إيمانهم، الأمر الذي يدفعهم إلى تصحيح وضعهم بأنفسهم، وهذا ما حصل منهم، بأن حالهم قد صَلُحَ فكان التدرج في دعوتهم وقبول القليل من عبادتهم بادئ الأمر سبباً فيما وصلوا اليه من قبول العبادات كاملة والايمان الكامل والراسخ في قلوبهم، وبهذا الترج يكونوا قد أصلحوا انفسهم بأنفسهم وكان لهم خير الدنيا والآخرة [2]. قال ابن حجر العسقلاني مؤكِّدا هذا النهج الدعوي: (...لأن الشيء إذا كان في ابتدائه سهلا حبب إلى من يدخل فيه وتلقاه بانبساط وكانت

فلسطين، ١٩، التخطيط للدعوة الإسلامية، عبد الوالي مكي، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤١٥ هـ، ٢١٧.

(١) فقه الأولويات -دراسة في الضوابط، محمد الوكيلي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط ١، ١٩٧٧م، صحيفة: ٤-٥.

(٢) ينظر: منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، عدنان آل عرعور، ط ١، ٢٠٠٥م، صحيفة: ٧٩.

عاقبته غالبا الازدياد بخلاف ضده)[1]، وفي النبي الكريم ﷺ لنا خير الأسوة الحسنة، إذْ كان ﷺ يُراعي أمر التدرج في دعوته، فلم يكن ينتقل من مرحلة قبل أن يستوفيها حقها، كما لم يكن ينتقل إلى مرحلة لم يحن وقتها، ولم يكن الالتزام بالتدرج من قبل النبي ﷺ في خاصة نفسه فحسب، بل كان يوصي به أصحابه، فها هو ﷺ يرسل معاذ بن جبل ﷺ إلى اليمن فيحضُّه على التدرج مع من أرسله إليهم، ومراعاة ذلك في إبلاغ الدعوة، فقال له: «ادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدِ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ»[2]، قال القسطلاني: (وبدأ بالأهم فالأهم وذلك من التلطف في الخطاب لأنه لو طالبهم بالجميع في أول الأمر لنفرت نفوسهم من كثرتها)[3].

ويواجه هذا الخطر والتحدي: باستخدام أسلوب التدرج في الدعوة إلى الله، والانتقال بالمدعوين في الدعوة خطوة بخطوة، دون الإثقال عليهم بمعلومات لا يحتاجونها، أو الإكثار عليهم خاصة لمن أسلم حديثاً، وكذلك يجب عليهم التدرج في التطبيق، ومراعاة قدرات المدعوين وأحوالهم الزمانية والمكانية.

سادساً: سبب اتخاذ الدعاة الدعوة مهنة حرفية ووظيفة، وليست أمانة ورسالة.

كما هو معلوم للجميع أنَّ سبب استحقاق الرسالة الالهية الشرف العظيم، هو كونها صادرة من ربِّ العالمين، وبتوكيلٍ عن سيد البشر نبينا محمد ﷺ، ونالَ حملة هذه الرسالة العظيمة التكريم من الحكيم العليم، واتخاذ الدعاة الدعوة الى الله تعالى حرفة ووظيفة التي هي تكليف بشري، أو قرار من سلطة أرضية أمرت صاحبها القيام بواجبات الوظيفة على الوجه الذي كُلِّف بها، وعمله مرتبط بسلوك دولته وعقيدتها، وأنظمة حياتها، وليست أمانة ورسالة[4]، هو من أهم المخاطر والتهديدات والتحديات التي تواجه الدعاة اليوم.

فالضعف الحاصل في شعور بعض الدعاة بأهمية وحجم وثقل مسؤولية الدعوة، وأنها أمانة ورسالة في الأعناق يجب أن تؤدى كاملة وغير منقوصة، هو من التداعيات والتحديات الخطيرة التي تواجه الدعاة والدعوة على حدٍّ سواء، واتخاذها وظيفة وحرفة طمعاً في الدنيا ومغرياتها، بل قيمة الوظيفة عند الداعية تقاس بمقدار ما تحقق له من منافع ومصالح دنيوية، فيضعف في الدعوة، أو يهملها حين يقل ما يكتسبه

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد حجر العسقلاني، دار المعرفة -بيروت، ١٣٧٩هـ، حققه: محمد فؤاد عبد الباقي، ١/ ١٦٣.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة: ٢/ ١٠٤، برقم (١٣٩٥).

(٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد القسطلاني (ت ٩٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٧، ١٣٢٣هـ، ٣/ ٣.

(٤) مشاكل الدعوة والدعاة، محمد أمين بني عامر، مجلة علوم الشريعة والقانون، عمان -الأردن، مجلد ٣٥، العدد ١، ٢٠٠٨هـ.

من قبل الجهة المسئولة عن دعوته، ولا شك أن سمو الهدف الدعوي يستدعي من الداعي إلى الله أن يترفع عن الطمع الدنيوي، وأن يجمع بين الدعوة والعمل الوظيفي بالإخلاص لله تعالى، وقد كان شعار الأنبياء – عليهم السلام– أن دعوتهم لم تكن لأجل المال، وإنما هي خالصة لله تعالى، قال تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ يونس: ٧٢، وقد أباحت الشريعة الأجر الدنيوي من غير أن يقصده الداعية، فلم تمنع أخذ الداعية الأجرة مقابل عمله، لا لأنه دعا إلى الله تعالى، ولكنه لأنه خصَّص وقته وجهده على تعليم الناس أمر دينهم ودعوتهم ، وهو يحتاج إلى النفقة على نفسه وعلى من يعول[1].

يواجه هذا التحدي: بقيام الجهات المسئولة على الدعوة في برامجها بالارتقاء في حال الدعاة مادياً عن طريق: تنوع الموارد وتنميتها، وتلمُّس حاجات الدعاة وتوفيرها، بما يتناسب ومكانتهم في المجتمعات، ولعدم افتقارهم الى ابسط مقومات العيش البسيط، ودون التقصير فيما وكِّلوا للقيام به من دعوة الناس الى الله تعالى بحجة عدم كفاية الموارد المادية لهم، او تفكيرهم بالعمل على قدر الدخول البسيطة لهم ولعوائلهم، ومن ثم عدم إيصال الدعوة بكونها امانة ورسالة كاملة الى الناس[2].

سابعاً: سبب العشوائية، وسوء أو عدم التخطيط

إنَّ الدعوة الإسلامية هي تكليف شرعي على الأمة القيام به على أكمل وجه، ولا يتم لها ذلك ما لم تحسن استخدام مواردها البشرية والمادية في أحسن صورة ممكنة ضمن خطة محكمة، والتخطيط في الدعوة ليس بدعة، فقد وجد في سيرة الأنبياء– عليهم السلام– والرسول ﷺ ما يدل على استخدامهم للتخطيط الدعوي، ورفض العشوائية والعبثية، ولا يمكن للدعوة الإسلامية أن تبلغ للناس في كل مكان إلا إذا تكاتفت الجهود على وضع تخطيط دعوي تصاحبه الجدية في التطبيق والإخراج إلى حيز الواقع، والعالم الإسلامي اليوم يعاني من الارتجالية والعشوائية في الدعوة الذي كان له الأثر السيء في منع قطف ثمار الدعوة، لعدم تماشيها مع أهدافها التي وضعت لها[3].

ويواجه هذا التداعي والتحدي: بوجوب قيام الهيئات المعنية برعاية الدعوة الإسلامية محلياً وعالمياً بالآتي:

١- التخطيط الدقيق اللازم على أن يشمل هذا التخطيط ما يأتي:

- الداعية: من حيث النهوض به علمياً، ومادياً، وأدبياً، وفنياً .. إلخ، إذ أنه العنصر الفعال في الدعوة، ولا تنتصر دعوة إلا بالداعية الذي يؤمن بها، ويحسن عرضها، ويكون نموذجاً حياً لتعاليمها.
- المدعوين: من حيث تصنيفهم، وإعداد

(١) المصدر نفسه، ومشكلات الدعوة والدعاة، محمد الذهبي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد٢٣.

(٢) ينظر: التخطيط للدعوة الإسلامية، عبد الوالي مكي، صحيفة: ٢٢.

(٣) فقه الدعوة إلى الله، علي محمود، دار الوفاء، المنصورة، ط ١، ١٤١٠ ه – ١٩٩٠ م، ٢/ ٧٧٢٥.

الدراسات اللازمة عن قضايا كل صنف ومشكلاته حتى يتم التعامل معه بطريقة مثلى.

- مناهج الدعوة وأساليبها ووسائلها: من حيث تطويرها بما يتناسب ومستجدات العصر.
- أجهزة الدعوة على المستويين (المحلي والعالمي): من حيث التنسيق بينها في إطار التواصل المستمر والتكامل البناء تقوية لصوت الحق، وتحقيقاً للهدف المنشود.

٢- الإشراف على تنفيذ ذلك التخطيط من خلال لجان تخصص للمتابعة المستمرة تقييماً وتقويماً[١].

المطلب الثاني: التحديات المعاصرة التي تواجه المسلمين المدعوين وطرق مواجهتها

أولاً: بسبب الجمود والتعصب الفكري والغلو

إنَّ تعصب وجمود العلماء والدعاة من المظاهر الدخيلة التي طرأت على مجتمعاتنا، هي في جوهرها تشابه المفاهيم الغريبة ، فهناك مخالفات شرعية خطيرة بين الخطاب الدعوي والواقع العملي، سببها حرص بعض الدعاة على أن يُفهم أتباعه أن الحق في اختياراته العملية وآرائه الواقعية، دون اختيارات الآخرين، وآراء الآخرين إنما هي انحرافات وضلالات لا قيمة لها، فالمنهج الإسلامي لا يعرف التعصب للأشخاص، ويرفض تقديس العلماء والدعاة، ويحارب الغلو في ترديد أقوالهم بلا دليل، مبين أن الإسلام ليس فيه تقديس لرجال الدين، واحترامهم لا يعني أنهم معصومين، أو قبول أقوالهم دون عرضها على الكتاب والسنة[٢]، وليس أبينُ وأوضح على ذلك من دعوة النبي ﷺ إلى الاعتدال في الأمور كلها، وتحذيره من سلوك مسالك أهل الكتاب في الغلو بقوله: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ»[٣]، ولم يسلم قديم عصرولا حديثه من هذا لتعصب والغلو والجمود الفكري للمذاهب والآراء الدعوية، والانحراف في منهج التلقي، وهذا الخطر من المخاطر التي قصَّر في مواجهتها بعض المشتغلين بالدعوة إلى الله في هذا العصر بالتحذير منها، إما لجهلهم بحقيقة الإسلام وفقدانهم العلم الشرعي، وإما لخوفهم من إغضاب الجماهير[٤].

ويواجه هذا التحدي: بدعوة الدعاة من العلماء إلى وجوب بذل الجَهد في تربية أتباعهم ومُحبيهم على الوسطية والاعتدال، ونبذ التعصب والغلو بكافة اشكاله وصوره، والانتصار للاعتدال والتوسط، وإشاعة ثقافة الحوار وقبول آراء الآخرين ومناقشتها دون غلو، أو تعصب، وتعظيم الأدلة من القرآن والسنة، وكذلك وجوب محاصرة أسباب الغلو في

(١) ينظر: فقه الدعوة إلى الله، علي محمود، دار الوفاء، المنصورة، ط ١، ١٤١٠ ه - ١٩٩٠ م، ٢/ ٧٧٢٥.

(٢) ينظر: التعصب للدعاة مرفوض شرعاً، جريدة الاتحاد المصري، www.alittihad.ae/details .

(٣) سنن ابن ماجه، باب قدر حصى الرمي: ٢/ ١٠٠٨، برقم(٣٠٢٩)، قال الألباني: حديث صحيح.

(٤) ينظر: التعصب للدعاة مرفوض شرعاً.

واقعنا المعاصر ودراستها ووضع الحلول لها.

ثانياً: عدم الجدِّية بسبب التراجع في السعي والكسل والفتور

يثابر المدعوون باستغلال أوقاتهم لغرض الوصول إلى طريق الخير والفلاح ، فيندفعون في طلب الخير، ثم ينتابهم الفتور، والتراجع والضعف في السعي، والفتور: هو داء يصيب في البشر، وهو صفة تلازم النفس البشرية، وهو أخطر ما يكون على الدعاة والمدعوين مما يتطلب تجاوزه وتفاديه قبل وقوعه، أو وضع الحلول له بعد نزوله، فالفتور يستدعي انصراف المدعو عن دروس الداعي، ومواعظه جسديا أو فكرياً، جسدياً: كصدور حركات غير موجبة في أثناء تلقيه الدروس العلمية، وفكرياً: كأن يجلس وذهنه ليس مع درس الداعية، وغير منتبه لما يقول، وترجع أسباب الفتور عند المدعو إلى أمور تتعلق بالداعية، وأمور تتعلق به:

-ومن الأمور التي تتعلق بالداعية: طريقة عرض المادة غير جذاب، أو لا يراعي في أسلوبه حال المدعوين، فيطيل عليهم، أو لا يربط موضوعاته بالواقع، إضافة إلى الغلو والتشدد في الدين أحيانا.

-وأما الأمور التي تتعلق بالمدعو: كانشغاله في الجوانب الحياتية، أو إسرافه فيما هو مباح، واعتياد النفس على الراحة والكسل، أو كثرة الذنوب والمعاصي، أو ضعف الإيمان عند البعض؛ لانشغاله بالدنيا ومغرياتها، مما يستغرق جزء ا كبير اً من فكره ووقته على حساب دينه، وكثرة الهموم والمشاكل عند المدعو، والذي يترتب عليها الاستسلام للواقع، فتهبط همته وعزيمته مما يدعو إلى القصور، والكسل، وأحياناً تكمن المشكلة عنده في عدم وجود الصحبة الصالحة من أصحاب الهمم العالية التي يكون لها أثر كبير على إرادة ونشاط المدعو[1].

ويواجه هذا التحدي: بأمور يجب العناية بها من الدعاة الداعية والمدعوين، -فعلى الدعاة: مواكبة ومسايرة مستجدات العصر، فينتقي في دعوته من الأساليب ما يتناسب مع الجميع بدعوته، فيعمل على: تقصير الدرس، والتجديد والتنويع في الموضوعات المطروحة، والتحديث في طريقة العرض، واختيار العلاج المناسب إذا لمس الفتور عند المدعوين إما بالنصيحة المباشرة، أو بالنشرات.

-وعلى المدعو: الموازنة في مجالات حياته كلها، والموازنة بين غذاء الروح والبدن، وبين أمور الدنيا وأمور الآخرة، تقوى الله، لأن الله يعاقب المدعو العاصي نتيجة ما اقترفه من ذنوب بالفتور في عبادته، وصحبة أهل الهمم، والاستماع والإنصات والتدبر لما يسمعه من الدعاة.

ثالثاً: الشعور بالغرور والاستعلاء على الآخرين

إن الشعور بالغرور، والاستعلاء على الأقران، والنظراء، والتطاول بغير حق، يسمى ((الكِبْر))، وهو من أسوأ الأمراض النفسة التي تصيب البعض، ولا يزال صاحبه مستكبراً متعالياً متعاظماً بنفسه، حتى يرى

(١) مشاكل الدعوة والدعاة، محمد أمين بني عامر، مجلة علوم الشريعة والقانون، عمان -الأردن، مجلد ٣٥، العدد ١، ٢٠٠٨هـ.

أنه فوق الناس في خصائصه الفكرية، أو الجسدية، وقد توعَّدت السنة النبوية المطهرة على هذا الخُلق السيء وعيداً شديداً، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة، قال: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر[1] الحق، وغمط[2] الناس»[3]، فضلاً عما أكدته النصوص القرآنية والنبوية على أنَّ خُلق الكِبْر من أهم التحديات التي واجهت الأنبياء والرسل – عليهم السلام– والدعاة في دعوتهم لأقوامهم، وذلك لِترفع بعض المدعوين عن قبول الحق، والاستهانة بالدعاة واستصغارهم، إما لمناصبهم، أو لما يمتلكونه من أموال، أو لكثرة أولادهم، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾، «الصافات: ٣٥»، وهذا ما نراه اليوم من المدعوين الذين يجادلون بالباطل، ويتمردون ويُعاندون مع رؤيتهم للحق، ويستصغرون شأن الدعاة، بل وصل الأمر ببعضهم إلى الاستهزاء بهم وبدعوتهم، لاستكبارهم عليهم[4].

ويواجه هذا التحدي:

–بقيام الدعاة بوعظ وتذكير المدعو المتكبر بالنصوص الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية، في مدح خُلق التواضع وفضله وحُسن عاقبة من يتصف به، وذم خُلق الكِبْر والمتصفين به وبيان سوء عاقبة من يتصف به.

–سرده لقصص المتواضعين وسيرهم، وما نالوه من منزلة عالية في الدنيا، ولقصص المتكبرين وما نالوه من خذلان، سواء أكانت هذه القصص مما ورد في كتاب الله، كقصة قارون وفرعون، أو في سنة الرسول ﷺ، أو في غيرهما.

رابعاً: تأثُّر كثير من المدعوين المسلمين بعدوِّهم والتأثر بهم فيما يسمى «بالحضارة الغربية»

إنَّ افتتان بعض المسلمين بحضارة الغرب كان له بالغ الأثر في انسلاخهم من دينهم، والتنكر لأحكامه، وضياع هويتهم، وانبهار البعض الآخر بالتقنية والتكنولوجيا الحديثة التي يمتلكها الغرب المصادمة لمبادئ الإسلام وقيمه، وهذا التحدي من أخطر التحديات التي تواجه الدعاة اليوم، إذ ينتج عنه تذويب المفاهيم والقيم، وضياع الهوية، حيث يلاقي الداعي بسببه الإعراض من الناس، والانصراف عما يدعوهم إليه، وإغلاق الأبواب دونه، وعدم تمكينه من الدعوة، وهذا

(١) البَطَر هو: (هو أن يجعل ما جعله الله حقا من توحيده وعبادته باطلا. وقيل هو أن يتجبر عند الحق فلا يراه حقا. وقيل هو أن يتكبر عن الحق فلا يقبله.)، النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية –بيروت، ١٣٩٩هـ –١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ١/ ١٣٥.

(٢) الغمط هو: (الاستهانة والاستحقار)، المصدر نفسه، ٣/ ٣٨٧.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الايمان، باب تحريم الكبر وبيانه: ١/ ٩٣، برقم(٩١).

(٤) ينظر: التحديات المعاصرة التي تواجه الدعوة الاسلامية وطرق مواجهتها، بحث مقدم الى المؤتمر الدولي الأول» لتطوير علوم الدعوة والتنمية البشرية المعاصرة» المنعقد في ماليزيا، للفترة من ١٥–١٦/ ٥/ ٢٠١٣م، اعداد الدكتورة ميساء روابدة.

الاتجاه له أسبابه التي وضحها القرآن الكريم محذراً لنا ومنذراً ، فمن أبرز أسبابه[1]:

١- الهزيمة النفسية والشعور بالضعف والذلة، وبالتالي السعي إلى طلب العزة والمنعة من الذين يتخذون العدو القوي، ولقد رد القرآن على هؤلاء بما جاء في قوله ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ النساء: ١٣٩.

٢- التردد والتذبذب وضعف اليقين بمنهج هذا الدين وعدم التسليم لحكم الله تعالى ورسوله ﷺ، والظن بأن ما عند أولئك الكفرة من العقائد والقيم والمفاهيم ، مقارب لما في ديننا أو يساويه، وعليه فيرى إمكانية الجمع والتوفيق بين المنهجين ، والسير على الطريقين ، ولسان حال هؤلاء يصوره القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴾ ،»النساء: ٦٢ - ٦٣«.

٣- التخوف من الخصم القوي، مما يؤدي إلى المسارعة فيه ومحاولة كسب رضائه، وهذا قريب من حال الذين قال الله فيهم الله تعالى: ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴾ »المائدة: ٥٢«

وكان لهذا الافتتان وقع في نفوس بعض أبناء المسلمين الذين عاشوا بالغرب، فتأثروا بدعوات المستشرقين في أفكارهم، فتبعوهم.

قال أبو الأعلى المودودي:(ولقد ظهرت طائفة من أبناء المسلمين لا يفكرون إلا بعقول غربية، ذلك وهم لا يبصرون إلا بأعين غربية، ولا يسلكون إلا الطرق التي مهدها لهم الغرب، وقد رسخ في نفوسهم أن الحق هو ما عند أهل الغرب حق والباطل ما يعدونه باطلا».

ويواجه هذا التحدي: بغرس عقيدة الولاء والبراء في نفوس المسلمين، وتحويل هذه العقيدة إلى أنماط سلوك والتزامات فعلية تجاه المجتمع والأمة، وعلاج كل مظاهر الولاء الفاسد لغير المسلمين، وتوعية الدعاة باستخدام كل الأساليب والوسائل الدعوية الحديثة، غير مكتفين بالدروس والمواعظ.

❊ ❊ ❊

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج

بحمد الله تعالى تم الانتهاء من كتابة هذا البحث، وقد تم التوصل الى أهم النتائج الآتية وهي بإيجاز على النحو الآتي:

١- هنالك تحديات داخلية وخارجية معاصرة تواجه الاسلام بشكل عام، ولأسبابٍ عديدة، فمن

(١) ينظر: مظاهر التغير السلبي في واقع المسلمين المعاصر، محمود خليل أبو دف، صحيفة: ٢، مسؤولية علماء الأمة في مواجهة التحديات المعاصرة في ضوء القرآن الكريم.

التحديات الداخلية:

* عدم الفهم الصحيح للإسلام: ويواجه من خلال كشف الادعات الباطلة عن الإسلام، وإظهار حقيقته وقيمه ومبادئه السمحة، التي تنادي بالرحمة والتراحم، والعدل التسامح حتى مع الخصوم، وان يكون المسلمون على فهمٍ صحيح وسليم ومستنير لجوهر وحقيقة الاسلام وروحه وتعاليمه، بأنه دينٌ إنسانيٌّ، حضاريّ.

* والتخلف: ويواجه ويعالج بمواصلة التعلم، والحث على العلم، والاطلاع على أكثر فروعه وأنواعه وأن يُتحصل بكل اشكاله، من خلال الاطلاع على تجارب الامم وأسباب تقدمها.

* والإرهاب: الذي يواجه ويعالج بتجفيف مصادره ومنابعه، بأن تكون مسئولية التصدي له بكل قوة من قِبَل المجتمع كافة بجميع أطيافه ومكوناته وطوائفه من دون استثناء.

٢- هنالك تحديات تواجه الإسلام خارجياً، ولأسباب كثيرة، منها:

* سبب التخوُّف من الإسلام عموماً كدينٍ سماويّ من قِبَل المجتمعات والأنظمة الغربية، ويُعالج من خلال: تجفيف منابع وأصول التخويف من الإسلام ودعوته، في ضوء التصدي لكل الاباطيل والشبهات التي هدفها تشويه صورة الإسلام والمسلمين.

 العولمة ومخاطرها وآثارها السلبية، ومن تحدياتها وتهديداتها للإسلام: سبب ادعاء تقارب الأديان أو وحدتها، ويواجه هذا الخطر والتحدي: بكشف كذب وبطلان وزيف هذه الادعاء الخطير خلال وسائل الاعلام، والتكنولوجية الحديثة، والمتنوعة، مع القيام بحملات توعوية للمسلمين؛ لبيان خطر التساهل في استعمال مثل هكذا مصطلحات دخيلة على الفكر والعقل المسلم. وكذلك من تداعياتها: الانفتاح الحضاري غير المنضبط: ويواجه هذا التحدي: عن طريق توعية المسلمين وتبصيرهم بعيوب وزيف وكذب وخطر هذا الانفتاح غير المنضبط على الغرب، بكل الوسائل والأساليب الدعوية المعاصرة المقروءة والمسموعة والمرئية، وتربية النفس المسلمة على السلوك الشرعي ضمن الضوابط والأصول التي حدَّدها الشرع بوضوح.

٣- سبب التقدم والتطور العلمي المُتسارع والحاصل في عالمنا المُعاصر الحديث، ويواجه هذا التداعي والتحدي: بتثقيف الدعاة، وتوجيههم إلى اختيار الأساليب المناسبة والملائمة للمدعوين، ومتابعة التطور التقني والإفادة منه، من خلال مشاركة المسلمين من علماء ومتعلمين وباحثين في المحافل العلمية بمختلف صنوفها، وفي جميع بقاع الارض، ومواصلة البحث العلمي بصورة جادة ومنتجة، يتمكنون من خلالها أن يعبروا إلى المستقبل في ثبات وثقة

٤- وجود مخاطر وتداعيات وتحديات معاصرة تواجه العلماء الدعاة، منها:

* بسبب ضعف الاهتمام بتنشئة واعداد وتأهيل العلماء الدعاة: ويواجه هذا االتداعي والتحدي:

بالتنشئة والتأهيل الحقيقين للدعاة، الذي يكمن في إيجاد المراكز والمنتديات والمؤسسات الدعوية المتخصصة في وتكوين وتهيئة دعاة أكفاء قادرين على حماية الاسلام والذود عنه، والدعوة اليه بصدق واخلاص، وإظهار حقيقته وتعاليمه وإيصاله الى البشرية جمعاء، برغبة، لا بإكراه.

* بسبب ضعف الدعاة في تثبيت المسلمين على الدين وإرجاعهم إلى الأصول والثوابت والمحكمات الشرعية، ويواجه هذا التحدي: بقيام الدعاة والعلماء ببيان وإظهار إعجاز هذا الدين الخالد العظيم، الذي جعل الله فيه عوامل البقاء والحفظ والدوام،

* سبب عدم التنوع في أساليب الدعوة ومواكبة التقنيات الحديثة، ويواجه هذا التداعي والتحدي: من خلال تثقيف الدعاة، وتوجيههم إلى اختيار الأساليب المناسبة والملائمة للمدعوين، ومتابعة التطور التقني والإفادة منه،

* بسبب تبعية بعض الدعاة للأنظمة والحكومات، ويواجه هذا التحدي: أنه لا بد من استقلالية المؤسسات الدينية الشرعية في جميع البلدان الإسلامية عن أنظمة وحكومات الدول، فضلاً عن استقلالية الاوقاف الدينية كذلك، والعمل على استثمارات أموال الوقف وإنفاق ريعها على الدعوة ومراكزها وعلى الدعاة العلماء.

٥- التحديات المعاصرة التي تواجه المسلمين المدعوين، منها:

* بسبب الجمود والتعصب الفكري والغلو، ويواجه هذا التحدي: بدعوة الدعاة من العلماء إلى وجوب بذل الجَهد في تربية أتباعهم ومُحبيهم على الوسطية والاعتدال، ونبذ التعصب والغلو بكافة اشكاله وصوره.

* بسبب التراجع في السعي والكسل والفتور، ويواجه هذا التحدي: بقيام الدعاة على مواصلة ومسايرة مستجدات العصر، فينتقي في دعوته من الأساليب ما يتناسب مع الجميع بدعوته.

* الشعور بالغرور والاستعلاء على الآخرين، ويواجه هذا المرض والتداعي والتحدي: بقيام الدعاة بوعظ وتذكير المدعو المتكبر بالنصوص الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية، في مدح خُلق التواضع وفضله وحُسن عاقبة من يتصف به، وذم خُلق الكِبْر والمتصفين به وبيان سوء عاقبة من يتصف به.

* تأثُّر المسلمين «بالحضارة الغربية»، ويواجه هذا التداعي والتحدي: بغرس عقيدة الولاء والبراء في نفوس المسلمين، وعلاج كل مظاهر الولاء الفاسد لغير المسلمين، وتوعية الدعاة باستخدام كل الأساليب والوسائل الدعوية الحديثة.

* ثانياً: التوصيات

* ضرورة العمل والتنسيق بين مختلف الجهات الدعوية، من خلال وضع برمج وخطط علمية متوازنة ومدروسة، هدفها إعداد دعاة قادرين على مواجهة المخاطر والتهديدات والتداعيات والتحديات التي تواجه الدعوة إلى الله، وأثرها على الشخصية المسلمة، وعواقبها.

* ضرورة مراقبة ومتابعة البرامج الإعلامية في الدول الإسلامية، وإعادة النظر فيها، وتوجيهها نحو الداخل والخارج؛ لتكون أكثر تأثيراً.

* دعم الاتجاهات والمفاهيم الوسطية في الدعوة التي تتصف بالاعتدال وعدم التعصب والتساهل.

* ضرورة الاهتمام بالأوضاع المالية والاقتصادية خصوصاً للدعاة، وعدم جعلهم يطرقون أبواب الأمراء والحكام.

* إعداد خطط وبرامج توعوية للمسلمين عموماً، سواء في المساجد، أو المؤسسات الدينية الأخرى، أو عبر القنوات الفضائية المتخصصة، لتوعيتهم وتبصيرهم بالمبادئ العليا والسامية والقيم المثلى التي يتحلَّى بها الإسلام، واختيار العلماء والخطباء والدعاة المؤهلين لذلك، لبث روح التفاؤل والعزيمة في نفوسهم، وارجاعهم الى سماحة هذا الدين الحنيف، وعِظم رسالته الخالدة، وحثِّهم على النشاط وعدم الكسل والتهاون في أمور دينهم، ، لبوغ الغاية المنشودة والحكمة العظمية من الاتيان بهذا الدين العظيم وجعله خاتماً لجميع الأديان السماوية، وعدم انجرارهم وسيرهم خلف المفاهيم الغربية الهادمة والمدمرة للدين والعقيدة الإسلامية الصحيحة. والله ولي التوفيق.

«وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين»

❋ ❋ ❋

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

١. اتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: مركز خدمة السنة والسيرة، بإشراف د زهير بن ناصر الناصر (راجعه ووحد منهج التعليق والإخراج)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (بالمدينة) -ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية (بالمدينة)، ط١، ١٤١٥ هـ-١٩٩٤م.

٢. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد القسطلاني (ت ٩٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٧، ١٣٢٣هـ.

٣. الإرهاب معناه وواقعه من منظور إسلامي، عبد المنعم مصطفى حليمة، www.tawhed.com.

٤. الإرهاب وأثره على البلاد والعباد، عبد الله الطيار، نشرة إرشادية بمحافظة الزلفي، ٢٠٠٨ م.

٥. التحدي بالقرآن الكريم، محسن بن سميح الخالدي، المكتبة الذهبية الشاملة.

٦. التحديات المعاصرة التي تواجه الدعوة الاسلامية وطرق مواجهتها، ماليزيا، اعداد الدكتورة ميساء روابدة.

٧. تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، لقاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، المحقق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ١٤٣٣ هـ

-٢٠١٢م.
٨. التعصب للدعاة مرفوض شرعاً، مقال منشور على شبكة الاتصالات العالمية (الانترنت)، جريدة الاتحاد المصري.
٩. جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر.
١٠.الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤ م.
١١.الحضارة فريضة إسلامية، الدكتور محمود زقزوق، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ٢٠٠١م.
١٢.الدعوة الإسلامية في ظل العولمة، أسامة محمد فؤاد، المكتبة الشاملة الذهبية.
١٣.الدعوة الإسلامية: أصولها ووسائلها، أحمد غلوش، دار الكتاب المصري، القاهرة –مصر، ط ٢، ١٩٨٧ م.
١٤.زعماء الإصلاح، لأحمد أمين، القاهرة، ١٩٧١م.
١٥.سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية –فيصل عيسى البابي الحلبي.
١٦.سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني،(ت ٢٧٣هـ)،تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء الكتب العربية،دمشق.
١٧.سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٢، ١٣٩٥ هـ-١٩٧٥ م.
١٨.سنن الدار قطني، علي بن عمر الدار قطني (ت ٣٨٥هـ)، حققه شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط١، ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٤ م.
١٩.الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
٢٠.صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري المحقق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
٢٨- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٢١.العولمة وخصائص دار الإسلام ودار الكفر، عابد بن محمد السفياني.
٢٢.العولمة وخصائص دار الإسلام ودار الكفر، عابد بن محمد السفياني، دار الفضيلة، ط١، ١٤٢١ هـ.
٢٣.العولمة وقضية الهوية الثقافية في ظل الثقافة العربية المعاصرة، محمد بن سعد.
٢٤.فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة –بيروت، ١٣٧٩هـ.
٢٥.فقه الأولويات –دراسة في الضوابط، محمد الوكيلي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط ١، ١٩٧٧م.
٢٦.فقه الدعوة إلى الله، علي محمود، دار الوفاء،

المنصورة، ط ١، ١٤١٠ ه - ١٩٩٠ م.
٢٧. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار إحياء التراث العربي، بيروت -لبنان، ط ٧، ١٩٣١ هـ-١٩٧١ م.
٢٩- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، ابن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط٣ -١٤١٤ هـ.
٣٠- مشاكل الدعوة والدعاة، محمد أمين ، مجلة علوم الشريعة والقانون، الأردن، مجلد ٣٥، العدد ١، ٢٠٠٨هـ.
٣١- المشروع الاسلامي المعاصر امام التحديات، للدكتور محسن عبد الحميد، دار الفتح للنشر، اربيل.
٣٢- مشكلات الدعوة والدعاة، محمد الذهبي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ٦٨.
٣٣- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الحموي، (ت نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية - بيروت.
٣٤- المصطلح الإسلامي في مواجهة المصطلحات الغازية، سعد عاشور، الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٧ م.
٣٥- مظاهر التغير السلبي في واقع المسلمين المعاصر، محمود خليل الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠٠٤ م.
٣٦- معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ.
٣٧- منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، عدنان آل عرعور، ط ١، ٢٠٠٥م.